هزيمة إسرائيل فى لجنة أجرانات

لواء د. سمير فرج

الأهرام
28 سبتمبر 2023

بمناسبة مرور 50 عاما على حرب أكتوبر، أو ما تطلق عليه إسرائيل حرب يوم الغفران، أو (Yom Kippur)، أعلنت إسرائيل، مؤخراً، أنها ستنشئ موقعا إلكترونيا باسم حرب عيد الغفران، وستعرض عليه أعدادا كبيرة من وثائق وصور وتحليلات الحرب، التى ستفرج عنها لأول مرة. وتساءل الجميع عن دوافع إسرائيل من وراء هذا القرار، وعما إن كان، حقا، بمناسبة مرور خمسين عاما على الحرب، أم أنه محاولة لإظهار نوع من القوة، أمام أصوات الشارع الإسرائيلى التى علت، بالتزامن مع هذه الذكرى، مطالبة بنشر وثائق لجنة أجرانات.

كانت إسرائيل قد خرجت من حرب يونيو 67، وقد استولت على شبه جزيرة سيناء، والضفة الغربية، والقدس الشرقية، وهضبة الجولان، أى خرجت، من تلك الحرب، منتصرة على ثلاثة جيوش عربية. وبفضل الأبواق الإعلامية المنحازة لإسرائيل، ترسخ، لدى شعوب العالم، اعتقاد بأن الجيش الإسرائيلى لا يُقهر، وأُطلق على قواته الجوية، منذئذ، لقب اليد الطولى لإسرائيل.

إلى أن جاء يوم السادس من أكتوبر من عام 1973، لتتحطم الأوهام الإسرائيلية على صخرة الواقع المصري... ووقفت جولدا مائير، رئيسة الوزراء الإسرائيلية، وبجانبها البطل الشعبى الإسرائيلى، أو وزير دفاعها، موشى ديان، فى يوم التاسع من أكتوبر 1973، ليعلنا، فى مؤتمر صحفى عالمى، هزيمة إسرائيل أمام الضربات القوية للجيش المصرى، الذى نجح فى عبور قناة السويس، واقتحام خط بارليف، وأفسح لنفسه الطريق، للتقدم فى سيناء، نحو إسرائيل.

والواقع أن هذا المؤتمر الصحفى، أحدث صدمة كبيرة فى إسرائيل، فلأول مرة تنطق فيها

إسرائيل لفظ الهزيمة، وهى ما وصفتها صحيفة معاريف الإسرائيلية، بأنها الكلمة التى أحدثت زلزالاً، هز كيان المجتمع الإسرائيلى بأسره. ومن هذا المنطلق، واستنكاراً للهزيمة الفادحة التى ألمت بهم، شُكلت، على الفور، لجنة لتقصى الحقائق، فى نوفمبر 1973، برئاسة رئيس قضاة المحكمة الإسرائيلية العليا، آنذاك، شيمون أجرانات، وعُرفت باسم لجنة أجرانات، إلا أن صحف المعارضة الإسرائيلية أطلقت عليها اسم لجنة التقصير، مطالبة إياها بمعرفة، وإعلان، أسماء المقصرين فى هذه الحرب، بما أدى لإعلان هزيمة إسرائيل.

ظل اسم لجنة أجرانات هو الاسم الرسمى المعمول به فى أروقة السياسة والكنيست والإعلام، وفى أبريل من عام 1974، أى بعد ستة أشهر من انتهاء الحرب، أصدرت اللجنة تقريرها المبدئى الأول، فى 40 صفحة، وكان تقريرا عاما، لا يتضمن رصدا للوقائع، وإنما ركز على إجراءات اللجنة، ومنهجها المنتظر للوصول إلى الحقائق، وتمت إتاحة هذا التقرير، الأولى، للرأى العام. وفى يوليو 74، أصدرت اللجنة تقريرها الثانى، فى 423 صفحة، حاملاً خاتم سرى للغاية، فلم يُتح للعامة، حتى أنه لم يُعرض على مجلس الوزراء، أو الكنيست، واكتفت اللجنة بالسماح بنشر 6 صفحات منه، تحمل الخطوط العامة لمحتواه.

فى يناير 1975، أصدرت لجنة أجرانات تقريرها النهائى، فى 1511 صفحة، وحُذر نشره تماماً، حتى نجحت جريدة معاريف الإسرائيلية، فى عام 1995، فى الحصول على موافقة المحكمة العليا، بالموافقة على نشر التقرير، بعد عامين كاملين من مطالبتها بالنشر، وصدر قرار المحكمة العليا شاملاً حذف 48 صفحة من التقرير، تخص دور المخابرات الإسرائيلية،أو الموساد فى هذه الحرب. وبالرغم من قرار المحكمة العليا، فإن تقرير لجنة أجرانات لم يُنشر منه إلا عناوين عامة، بشأن الجهات المقصرة فى حرب أكتوبر 1973. عادت هذه اللجنة، مرة أخرى، إلى الأضواء، فى عام 2007، بعرض تفصيلات أخرى، ولكن ليس التقرير بالكامل، قبل أن تُشرع إسرائيل قانوناً، يحظر نشر أى وثائق خاصة بحرب 73، قبل مرور ثلاثين عاماً من تاريخ الحرب.

وفى 2013، تم نشر نصوص بعض المحادثات، التى تمت بين رئيس الوزراء، وبعض القادة

والضباط فى الجيش الإسرائيلى، إبان حرب أكتوبر 73، ورغم ذلك، لم يتح، معرفة تفاصيل التقرير النهائى للجنة، وهو ما دفع وسائل الإعلام الإسرائيلية، حتى يومنا هذا، لتوجيه انتقادات حادة للحكومة الإسرائيلية، للضغط عليها لإعلان أسماء الجهات، والأشخاص، المقصرين فى هذه الحرب، وإن كانت معظم أصابع الاتهام، تشير إلى الموساد، وفشله فى الحصول على معلومات عن خطة مصر لشن تلك الحرب، فى ذلك اليوم.

وارتفعت الأصوات الإسرائيلية، متسائلة، هل تأخرت جولدا مائير، وموشى ديان، فى استدعاء قوات الاحتياط؟ وهل هناك تقصير من رئاسة الأركان فى خطة الدفاع عن سيناء؟ وما هى حقيقة الصراع على الجبهة المصرية، بين الجنرال جونين قائد الجبهة المصرية، وبين قادة اللواءات المدرعة؟ وكيف تدخل الجنرال شارون فى الحرب، دون إبلاغ قيادة الجبهة؟ وغير ذلك من مئات الاسئلة والاستفسارات، التى تحاول الحكومة الإسرائيلية إسكاتها، فى وسائل الإعلام الإسرائيلية، عن تقصير الجيش الإسرائيلى فى هذه الحرب، ولم يجد أحد لها إجابة حتى الآن.

ولعل أهم قرارات لجنة أجرانات هو عزل رئيس الأركان الإسرائيلى، ديفيد اليعازر، من منصبه، والتوصية بعدم توليه أى مناصب رسمية فى إسرائيل، بعد تقاعسه فى استدعاء الاحتياطي. وحتى الآن، لم تُعلن إدانة مجلس الوزراء، سواء لرئيسته جولدا مائير، أو لوزير الدفاع موشى ديان. وسيظل المجتمع الإسرائيلى يسأل ويسأل عن أسباب الهزيمة، بالرغم من وضوح الرد على كل تلك التساؤلات، والتى يفسرها قوة الجيش المصرى، وصلابة شعب مصر العظيم، اللذان أدى تلاحمهما إلى تحقيق نصر عظيم، صدّع أركان الكيان الإسرائيلى.

Email: sfarag.media@outlook.com